الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيـــارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# الحداثة الشعرية عند أحمد دلباني امتداد أم تجاوز؟

مذكرة تخرج لنيل شهادة مـــــاستـــــــر في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب حديث ومعاصر

**إعداد الطالبتين:**

- إسمهان جرف
- بشرى بوغرارة

**إشراف الدكتور:**

د. محمد ذبيح

**أعضاء لجنـــة المناقشـــة:**

| | |
|---|---|
| د . شريفي فاطمة | رئيســـا |
| د.ذبيح محمد | مشرفـــا ومقررا |
| د. نعار محمد | عضوا مناقشـا |

**الموسم الجامعي:** 1441ه/1442ه/- 2020م/2021م

# كلمــة شكــر وتقديــر

الحمد لله السميع العليم ذي العزة والفضل العظيم والصلاة والسلام على المصطفى الهادي الكريم وعلى أله وصحبه أجمعين

أما بعد:

شكرنا الله العلي القدير الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة لله الحمد كله وشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع .

والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه ،من أولى المراحل الدراسية حتى هذه المرحلة كما نرفع كلمة الشكروعظيم الامتنان وخالص التقدير إلى الأستاذ الفاضل الدكتور المشرف" **محمد ذبيح**" الذي ساعدنا على إنجاز بحثنا وعلى ما غمرنا به من نصائح وتوجيهات علمية ومنهجية ومتابعة وإشراف منذ بداية بحثنا ومالمسناه فيه من نبل الأخلاق ورفعة الشمائل التي عرفناه عليها ورفعة الخلق وتواضع فألف شكر له وألف تحية

كما لايفوتنا أن نتوجه بالشكر والامتنان إلى أعضاء اللجنة العلمية الذين تشرفنا بقبولهم مناقشة هذا العمل الأدبي فلهم أسمى أيات الشكر والتقدير والإحترام

# إهـــــــداء

الى تلك الوردة الفواحة التي لا ازال استنشق شذاها

الى صاحبة اليد المعطاءة ...الى أمي متعها الله بالصحة والعافية

الى وردة حياتي ومن شجعتني اختي الغالية ...فاطمة

الى من شاركوني طفولتي وأحبوني بصدق وإخلاص وتعاونوا معي لإتمام الدراسة... اخوتي

الى من تسعد عيني برؤياهم ويطرب قلبي بنجواهم

الى عائلتي الكريمة وزوجات اخوتي وأبنائهم كل باسمه

الى كل صديقاتي الوفيات وكل من أخذ بيدي نحو افاق العلم والمعرفة والى كل من كان لهم الفضل بعد الله تعالى في انجاز الدراسة

لهم خالص الشكر والعرفان والتقدير

والحمد لله رب العالمين

بشرى

Http://maomao520.yeah.net

# إهـــــــداء

**أهدي تخرجي :**

إلى العابد الزاهد الذي سخركل قواه عونا لي

لكي أصل إلى ما أنا عليه .....أبي الغالي

وإلى الطاهرة الساجدة العابدة لله التي صنعت مني امرأة

قادرة على مواجهة الحياة .....أمي

وإلى أختي وزوجها اللذان مهدا لي الطريق لأحقق هدفي المنشود

إلى إخوتي وأخواتي وقفتهم ودعمهم لي سهل الصعب أمامي

إلى من ينافس الغيث في العطايا

ويسبق الحياء في السجايا .... .....زوجي الكريم

أيام مضت من العمرنا بدأناها بخطوة وهانحن اليوم نقفطف ثمار مسيرة أعوام

فالشكر لله أولا وأخيرا

أهدي تخرجي هذا إلى كل من كان له بصمة في حياتي

فلكم كل الود والإحترام أهلي وأحبتي الكرام

إسمهان

# مقـــدمـــــــــة

**مقدمة:**

لم يكن الوطن العربي يوما بمعزل عن الروافد الأجنبية وخاصة تلك التي تأتيه من الغرب. فالطبيعة الإنسانية دائما تسعى للتطلع ومواكبة السير على خطى التحضر وسيرورة الحياة البشرية ومسارها ،والحداثة هي الأخرى من بين المتطلبات التي فرضتها ضرورة الحياة والسير نحو التقدم، فقد ارتبطت الحداثة بالعلم والحرية والعقل، وهي المبادئ عبدت طريقها نحو الاستمرار واستثمرت الأفكار الحداثية في شتى المجالات وكان من ضمنها الأدب الذي استقى منها الكثير.

مصطلح الحداثة من بين المصطلحات التي أثارت جدلا واسعا في الحقول المعرفية وذلك نظرا لطبيعته وتعدد مشاربه وتوسع دائرته، فقد ثارت الحداثة على كل ماسبقها من أفكار ومعتقدات وثوابت وحاولت التأسيس لنظم ومقومات ورؤيا جديدة لكل شيء، ومن هنا جاء موضوع بحثنا بعنوان:

الحداثة الشعرية عند أحمد دلباني امتداد أم تجاوز ؟

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية تمثلت في الاهتمام بموضوع الحداثة، وكذا محاولة معرفة ماورد في حقل الدراسات الأدبية والفكرية النقدية، إضافة إلى أهمية الموضوع وارتباطه بمشاريع النهضة العربية.

ومن الأسباب الموضوعية التي دفعتنا لاختيار الموضوع قلة الدراسات حول الناقد أحمد دلباني وكذا لغرض الإثراء المعرفي.

فطبيعة الموضوع المدروس تستدعي منا طرح العديد من الإشكالات المتشابكة والمتداخلة فيما بينهما فكان الإشكال المؤسس لهذا البحث كالأتي:

فيم تمثلت أسس الحداثة عند أحمد دلباني؟

هل حداثة دلباني امتداد للتراث العربي أم تجاوز له؟

وهذا الإشكال وجّهنا إلى الاعتماد على المنهج التاريخي من جهة، وغرضه هو تتبع تطور مشاريع الحداثة في الفكر والأدب، والمنهج الوصفي من جهة أخرى، فطبيعة البحث استدعت أن يكون الموضوع في مقدمة وفصلين وخاتمة.

**الفصل الأول**:جاء بعنوان الحداثة: مفهومها ومبادئها، يحتوي على أربعة مباحث تناولنا فيه الحداثة لدى الغرب والعرب بالإضافة إلى عناصر الحداثة، والمقولات التي تطرحها الحداثة.

أما **الفصل الثاني** فكان بعنوان :الحداثة العربية بين استلاب الماضي والاغتراب الآخر الذي انطوى تحته ثلاثة مباحث كانت بعنوان مكبلات الحداثة في العالم العربي المعاصر وموقف دلباني من الحداثة ونقده للمفهوم الأدونيسي والمرجعيات المتعالية للحداثة بإضافة إلى هوية وكونية الحداثة العربية وتطرقنا كذلك للكتابة والحداثة عند الباحث والمفكر الجزائري أحمد دلباني .

ومما لاشك فيه أن الإقدام على كل شيء في حياتنا اليومية لا يخلو من الصعوبات والعراقيل وقد تمثلت في الدرجة الأولى في نقص المصادر والمراجع خاصة عند أحمد دلباني، حتى أن بعض الكتب التي بث فيها آراؤه حول الحداثة (مقام التحول) طبع خارج الجزائر والباحث نفسه لما يتسلّم نسخة منه. وقد اعتمدنا على بعض المراجع نذكر منها، الموقف من الحداثة ومسائل أخرى لعبد الله محمد الغذامي، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية لعبد العزيز حمودة، الخطاب العربي المعاصر لمحمد عابد الجابري، سفر الخروج لأحمد دلباني.

وفي الأخير نتوجه بالشكر إلى كل من قدم لنا يد العون في إخراج هذا البحث خاصة أستاذنا الفاضل محمد ذبيح، كما نتشرف بامتثالنا أمام لجنة المناقشة الذين سيتحملون عناء القراءة والتصويب ونرجو من الله عز وجل التوفيق والسداد.

بوغرارة بشرى

جرف إسمهان

جامعة ابن خلدون

تم في الأحد 20 جوان 2021

# الفصـل الأول:

## الحداثة ماهيتها ومفهومها

**تمهيد:**

مفهوم الحداثة أضحى في الوقت الراهن من بين المفاهيم النقدية المعاصرة الأكثر جدلا في الساحة النقدية العربية المعاصرة، ومما لاشك فيها أن النقاد العرب المحدثين قد سعوا جاهدين للبحث في ماهيته ومرجعياته الفلسفية والابستيمولوجية.

إشكالية الحداثة في المجتمع العربي إشكالية معقدة تمح من قنوات معرفية وعلمية متعددة، وهو ما جعلنا نتتبعها عبر المباحث التالية:

**المبحث الأول:** المفهوم اللغوي للحداثة

**المبحث الثاني:** المفهوم الاصطلاحي للحداثة

**المبحث الثالث:** مفهوم الحداثة عند النقاد العرب المحدثين

**المبحث الرابع :**أسس ومقولات الحداثة العربية

## 1- الدلالة اللغوية للحداثة:

الحداثة من مادة (حدث)، " الحدوث: نقيض القدمة. حدث الشّيء يحدث حدوثا وحداثة، وأحدثه هو، فهو محدث وحديث"[1]، وقد يخرج لفظ (حدث) وما اشتق منه لمعان مختلفة يحدّدها سياق الكلام، وما يوافق مقامنا " رجل حدث السّنّ وحديثها، بين الحداثة والحدوثة، ورجال أحداث السن وحدثانها وحدثاؤها، وكلّ فتى من النّاس والدّواب والإبل حدث، والأنثى حدثة (...) والحديث: الجديد من الأشياء"[2].

فالحداثة كما يبدو في التّحديد المعجميّ لصاحب المحكم مرادفة للحديث الّذي يدلّ على كلّ شيء جديد غير مألوف أو مخالف للقديم، وغير معهود به في حياة النّاس، ويحمل لفظ (الحداثة) هنا دلالة مادّيّة مرتبطة بمراحل نمو الإنسان، وهي فترة الفتوة والشّباب من جهة، وبحياتهم الاجتماعية من جهة أخرى. والحداثة أيضا مرادفة للشّباب والشّبيبة، وهي خلاف الشّيب[3]

والملاحظ أنّ الجاحظ أورد لفظ (الحداثة) كثيرا في مؤلفاته ليقصد بها مناحي كثيرة من المعاني المستعملة في كلام العرب، ومن ذلك في كتابه البيان والتّبيين رواية عن طارق بن المبارك عن أبيه في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك قوله: " فأتيته فإذا عليه طيلسان أبيض مطبق، وسراويل وشي مسدولة. قال: سبحان الله. ما تصنع الحداثة بأهلها، إنّ هذا ليس لباس هذا اليوم"[4] والحداثة هنا تعني الأمر المحدث الجديد غير المعهود في حياة العرب، وعلى ما يبدو أنّ

[1] - ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ج3، ص 252

[2] - المصدر نفسه: ص 254.

[3] - ينظر أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987، ج1، ص151.

[4] - ابن عثمان عمر بن الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، ص 232.

الصّراع بين المحافظين على سمت العرب، والمتأثرين بأحوال الأمم المعاصرة لم يقتصر على الحياة العقليّة والعلميّة في تلك الفترة، وإنّما غزا حياتهم الاجتماعية في الأكل واللّباس والعادات.

وفي وصف أبي بكر الصديق- رضي الله عنه-ينقل :" ولم يكن فتى حدثا فتهزّه أريحيّة الشّباب، وغرارة الحداثة "[1] فالحداثة في هذا القول مرتبطة بفترة من فترات نمو الإنسان، وهي الشّباب، إذ يستعملها العرب مقابلا للفظ الاكتهال، كما في قوله: " واعلم أنّا لم نزل نلتقط هذه الأحاديث في الحداثة والاكتهال عمن هو السّنّ والمعرفة"[2] ،و في قولهم :" من لم يسد مع الحداثة لم يسد مع الشيخوخة" ،و في قول المتنبي في ردّه على ابن المعتز :

" فَمَا الحَدَاثَةُ مِن حِلم بمَانِعَة....قَدْ يُوجَدُ الحِلْمُ في الشُّبَّانِ والشِّيَبِ"[3].

والحداثة عند الجاحظ غير مختصّة بالإنسان فقط، فهي صفة تعتري حال الحيوان والنّبات، ومن ذلك قوله: " وفي البقول والرّياحين والأغصان والأشجار ذلك، إذ كانت في الحداثة أرطب، وعلى مرور السّنين والأيام أرطب"[4]، وهي تدلّ هنا على الفتي والرّطيب من النّبات.

اكتسبت لفظة (الحداثة) في السّياقات السّابقة دلالة زمنيّة مرتبطة بحياة الكائن الحيّ، وتقلّبه وتأثّره بمن له علاقة مباشرة معه.

يحدّد لنا معجم اللّغة العربيّة المعاصر لفظ (الحداثة) تحديدا معجميّا ومصطلحيّا، ففي لغة العرب يعني " حدّث الشيء: جعله حديثا، بعث فيه الحداثة

[1] - ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص48.
[2] - الجاحظ: الرسائل، تح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964، ج4، ص34.
[3] - ابن عبد ربه: العقد الفريد، دار الكتب العلمية، ط1، 1404هـ، ج2، ص148.
[4] - الجاحظ: الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ، ج5، ص26.

والتّطوير"[1]، ويطلق هذا المصطلح في الدّراسات الفلسفيّة والفكريّة المعاصرة على" عدد من الحركات الفكريّة الدّاعيّة إلى التّجديد والثّائرة على القديم في الآداب الغربيّة، وكان لها صداها في الأدب العربيّ الحديث خاصّة بعد الحرب العالميّة الثّانية، يميل كثير من المبدعين الآن إلى الحداثة باسم التّجديد وتارة الصّدق الفنيّ"[2].

وفي هذا التّحديد المعجميّ سير على خطى الأوّلين في تتبّع دلالات (حدث) مع جعل الحداثة مرادفة للحديث والتّطوير، بالرغم من اختلاف هذه الكلمات في الدّلالة، فالأولى تتشرّب معاني فكريّة وفلسفيّة إلى جانب المعنى المادّيّ، بينما الثّانية ترتبط أكثر بالتّحديد الزّمنيّ للميادين المختلفة الّتي تعيشها الأمم، أمّا الثّالثة فتدلّ على الانتقال من حال إلى حال في شكل تراتبية يبنى بعضها على بعض.

على أنّ التعريف الاصطلاحي يجعل الحداثة حركة تجديديّة انطلقت صيحاتها بعد الحرب العالميّة الثّانية معلنة ثورة على الأوضاع السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة المتردّية في العالم الغربيّ، ثمّ مافتئ بعض المثقّفين العرب التّقدميّين يدعون إلى حذو حذوها وتلقّف مخرجاتها.

ويقابل مصطلح الحداثة في الفكر الغربي لفظي (MODERNITY) (MODERNISM)

والترجمة العربية لهذين اللفظين تختلف من الحداثة إلى العصرية إلى المعاصرة ونجد الدكتور محمد مصطفى هدارة يفرق في الترجمة بينهما:

[1] - الدكتور أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: ج1، ص453.
[2] - المصدر نفسه: ج1، ص 453.

MODERNITY :تعني المعاصرة والعصرية والمعاصرة، وهو إحداث تغير وتجديد في المفاهيم السائدة والمتراكمة عبر الأجيال نتيجة تغير اجتماعي أو فكري أحدثه اختلاف الزمن.

MODERNISM :تقابل الحداثة وهي مذهب أدبي أو نظرية فكرية تستهدف الحركة الإبداعية، بل تدعو إلى التمرد على الواقع، وعلى القديم الموروث بكل جوانبه ومجالاته[1].

[1]- ينظر علي رضا النحوي: نظرية تقويم الحداثة، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط1، 1992، ص27.

## 2- المفهوم الاصطلاحي للحداثة :

يفضي تعريف الحداثة اصطلاحا إلى تحديدات متعددة ومتضاربة أحيانا، فرائد الحداثة أدونيس يرى "أن الحداثة في المجتمع العربي لا تزال شيئا مجلوبا من الخارج، إنها حداثة تتبنى الشيء المحدث، ولا تتبنى العقل أو المنهج الذي أحدثه، فالحداثة موقف ونظرة قبل أن تكون إنتاجا"[1].

فالحداثة حسب أدونيس في العالم العربي تكريس مستورد، دون عقلانية أو تمييز أو تمحيص، وتفتقر للمنهج المؤطر لها، وهو انتقاد صريح لبعض أنصار الحداثة الذي يصرونها على الماديات والملموسات فقط، بينما يرفضون تحديث العقل العربي في رؤاه ومنهجه وفكره.

ويرى البعض الأخر أنها ثورة على القديم ونقضه، وهو ما ذهب إليه عوض القرني "الحداثة عند العرب هي اتجاه يسعى لهدم كل موروث والقضاء على كل قديم والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات"[2].

وهناك من يرى أن الحداثة تحمل ثمارا سلبية تتعارض مع الهوية العربية، ويرى جابر عصفور أن الحداثة كمعنى إبداعي قائمة في صدر التراث، "الحداثة مصطلح بالغ العراقة والجدة في الوقت نفسه وذلك لأنه يشير تراثيا إلى الصراع بين القدماء والمحدثين ذلك الصراع الذي يفرض إعادة النظر في الموروث من تصورات الأدبية والاجتماعية والدينية، وكان ذلك على أساس من وعي متغير

[1]- أدونيس، الشعرية العربية (محاضرات ألقيت في كوليج دو فرانس، باريس أيار 1984)، دار الآداب، ط1، سنة 1985، ص84.
[2]- عوض بن محمد القرني: الحداثة في ميزان الإسلام ،هجر للطباعة والنشر، ط1988، ص12.

بواقع متحول من ناحية وعلى أساس من حوار مع التراث، يعاد إنتاجه لصالح هذا الوعي المتغير من ناحية ثانية"[1].

فالحداثة ليست مقتصرة على زمن دون آخر ولا مكان دون آخر، فكل زمان ومكان يتصارع فيه الجديد مع القديم ويشمل جميع مجالات الحياة الأدبية والفكرية.

يرى جان بودريار ليستيرى أن الشاعر الفرنسي بودلير الأب الروحي للحداثة "الحداثة هي العابر والهارب والعرضي، إنها نصف الفن الذي يكون نصفه الآخر هو الأبدي الثابت"[2].

الحداثة سوسيولوجيا وسياسيا وتاريخيا هي صبغة مميزة للحضارة، تعارض صبغة التقليد، ومع ذلك تظل الحداثة موضوعا عاما يتضمن في دلالته إجمالا الإشارة إلى التطور التاريخي بأكمله[3].

ويؤكد أنطوان مقدسي على المدرنزم modernism الأوروبية فيقول "إن الحداثة ليست ظاهرة عربية في الأصل فهي أتتنا ككافة التيارات الفكرية والأيديولوجية والأدبية والفنية وغيرها من العالم المصنّع ثم تأصلت تدريجيا

[1]- عبد الحميد جيدة: الحداثة في الشعر العربي المعاصر بين التنظير والتطبيق، طرابلس دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 1998 ،نقلا عن مجلة الفصول المصرية لجابر عصفور تحت عنوان معنى الحداثة في الشعر العربي المعاصر مهرجان القاهرة الأول حول موضوع (الحداثة في اللغة والأدب) المجلد الرابع، العدد الثالث، سنة 1984، ص35.

[2]خيرة حمر العين: جدل الحداثة في نقد الشعر العربي اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، ط 1996، ص31.

[3] ينظر عبد غني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر (مقاربة حوارية في أصول المعرفية ) الهيئة المصرية العامة، مصر، دط، 2005، ص15.

وأنتجت على الخصوص في مجال الأدب مؤلفات عربية خالصة أو تكاد تكون خالصة أي لها الكثير من الأصالة"[1].

[1]عبدالحميد جيدة :الحداثة في الشعر العربي المعاصر بين التنظير والتطبيق ص35

## 3 -مفهوم الحداثة عند النقاد العرب المحدثين:

### يوسف الخال:

يرى يوسف الخال أن"الحداثة في الشعر إبداع وخروج عمّا سلف، وهي ترتبط بزمن، فما نعده اليوم حديثا يصبح في يوم من الأيام قديما، وكل ما في الأمر جديد ما طرأ على نظرتنا إلى الأشياء فانعكس في تعبير غير مألوف"[1].

فالحداثة عنده زمنية، إنها تلك القفزة التي تقف في وجه القديم، تخالف ما عهد منه وتجاوز المألوف فتغير نظرتنا للأفكار والأشياء وللعالم بأكمله، فيترجم ذلك لسانيا في تراكيب وصور بلاغية مخاتلة مخادعة تنحاز عن المألوف.

يوسف الخال يدعو إلى التجديد في الشعر وعدم الوقوف في وجه تيار الحداثة، والعمل على القطيعة مع الماضي ومع كل ما هو قديم.

### عبد السلام المسدي:

وحول إشكالية الحداثة يرى المسدي أنها: "تعاني إشكالا تصوريا متعددا لوجهات مختلفة، وعلى هذا الأساس يتعذر على النقاد العرب تناول موضوع الحداثة من موقع التنظير ما لم يفك التعاضل الاصطلاحي الحائم حول اللفظ والتشابك المفهومي الراكن في مطاف المدلول"[2].

فالحداثة عند المسدي إشكال تصوري بالدرجة الأولى، وهو الذي حال دون تكوين تنظير عربي موحد لها، ولا يمكن أن يكون ذلك ما لم يصل اللسانيون

[1]- يوسف الخال: الحداثة في الشعر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1 1978، ص15.
[2]- عبد السلام المسدي: النقد والحداثة، دار الطليعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1983، ص8.

والنقاد العرب إلى حل إشكال التعدد المصطلحي الحامل للأنساق الثقافية، والذي نتج عنه تشابك مفهومي عربي واضح إزاء هذه الإشكالية.

فالحداثة رؤية واعية لإقامة علاقات دائمة التجديد بين الظرف الإنساني وبين الجوهري الموروث وذلك من أجل استمرار العلاقة الإبداعية للإنسان مع لغته التي سيكون صانعا لها من خلال ما يضيفه إليها بديلا من المتغيرات المنقرضة كما أن اللغة صانعة لها من خلال هيمنتها عليه بواسطة الثوابت الجوهرية.

**عبد العزيز حمودة:**

يستهل حديثه في كتابه المرايا المحدبة بطرحه عدة أسئلة من بينها:

هل لدينا حقيقة نسخة عربية للحداثة العربية ؟

ويجيب بقوله "أن النسخة الأولى من الحداثة MODERNISM وما بعد الحداثة POST MODERNISM النسخة الغربية في المقام الأول، ولا أظن أن حداثيا عربيا واحدا يستطيع أن يماري في ذلك، وإن ما نستطيع أن ندعيه في أفضل الحالات أننا انطلقنا من المفاهيم الأساسية للحداثة الغربية والفنية والأدبية التي بدأت منذ الربع الأخير من القرن الماضي استمرت معنا أو معهم حتى الآن"[1]

ولعل هذا الناقد أول من تناول هذه القضية بالتفصيل وتساءل عن مدى تحقق نسخة عربية للحداثة الغربية، وقد أدرج كذلك في كتابه تعريف إلياس الخوري "البعيد عن الغموض اللغوي المعهود للحداثيين العرب ويؤكد تفرد

[1]- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية، مطابع الرسالة الكويت 1998، سلسلة عالم المعرفة، ص 12.

النسخة العربية من الحداثة بخصائص تميزها عن الحداثة الغربية وهي خصائص ترتبط بالواقع الثقافي العربي له خصوصيته التاريخية وهنا الخصوصية التي يتحدث عنها خوري لها وجهان:

الوجه الأول: هو فقدان الماضي الثقافي لشرعيته وتأسيس شرعية للمستقبل العربي.

الوجه الثاني: الحداثة العربية رفض للواقع الثقافي الاجتماعي السياسي العربي ونظرة إلى الأمام مع رفض الواقع[1].

ويؤكد عبد العزيز حمودة على أن الواقع مختلف تمام الاختلاف لذا يجب على الحداثة أن تواكب ذلك الاختلاف، ويفرض التقليد الأعمى للحداثة الغربية، ويجب أن تكون لنا نسخة حداثية عربية.

**عبد الله الغذامي:**

افتتح مشواره الحداثي بكتابه "الخطيئة والتكفير" الذي أحدث زلزالا نقديا في المشهد الفكري العربي المعاصر، وكذلك كتاب "موقف من الحداثة ومسائل أخرى " فالحداثة مصطلح قد لقي صراعا منذ القدم بين القدماء والمحدثين فقد كان كل جديد أو حديث مرتبطا بالبدعة.

وحسب الغذامي الذي يستهل حديثه في كتابه موقف من الحداثة ومسائل أخرى:

"إن الميزة الأولى للإنسان عامة والمتحضر خاصة هي أنه ذو قدرة عال استفاد من تجاربه، ومن التعلم منها، وإنه يظل يتطلع دوما إلى تحقيق منيته في

[1]- ينظر: عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية، ص 12.

طريقه إلى البحث عن الأفضل ولا يكف عن ذلك إلا إذا أصيب إما بداء الغرور فظن أنه قد بلغ الكمال وما هو ببالغه أو بداء الانكماش "[1]

هذا الموقف هو موقف رهيب تمر به الأمة أو الحضارة، فالحضارة هي نتاج الكدح وكفاح الفاتحين، وهو ما نصطلح عليه بالإبداع، فإن ظل المبدع حبيس دائرة محدودة في أطر ضيقة وفي انكماش وانطواء على ذاته وعلى القديم فكيف يصل إلى مبتغاه.

[1]- عبد الله الغذامي: الموقف من الحداثة ومسائل أخرى: جدة، ط2، 1991، ص 17-19.

فلا حداثة للإنسان العربي المعاصر ما لم يتحرر من قيود الماضي التي تأسره وتحول دون تقدمه وتكبل فيه روح الإبداع والتشييد الحضاري.

"ومن علامات تحضر الأمة أن يكون لها أدب تتجدد روحه مع تجدد نسمات الصباح فكما أن النسمة التي تهب اليوم ليست هي النسمة التي هبت الأمس كذلك يجب أن لا تكون القصيدة التي نسمعها اليوم هي ما كنا قد سمعناه البارحة"[1]، فهي ضرورة ملحة وهي التي تحمل الفرد مبدعا، ومشروعا لابد منه، ومن يرفضون فكرة الحداثة لديهم قصور معرفي. ولهذا الصراع والرفض أسباب منها :

- عدم وجود موقف نقدي لديهم
- عدم فهمهم لفلسفة التجديد ومفهوم الحداثة
- ضيق حدود نظراتهم في اللغة

**عبد الفتاح كيليطو:**

الناقد المغربي كيليطو أحد أهم رواد النقد العربي الحديث، ويعد من بين رواد النقد الأكثر انفتاحا على الثقافة الغربية، ويتميز باطلاعه العميق على التراث العربي القديم وكتابه الذي كان بمثابة صرح عظيم، قد أثار جدلا واسعا في الساحة النقدية "الأدب والغرابة "وكتاب آخر يحمل عنوان "أتكلم جميع اللغات لكن باللغة العربية "ويتضمن مجموعة من المقالات التي تناولت العلاقة داخل الأدب، أو في الحياة اليومية بين اللغة العربية والفصحى وبين اللغة العربية

[1]- عبد الله الغذامي: تشريح النص مقاربات النصوص الشعرية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص10.

واللغات الأجنبية، أما الكتاب الأول فهو دراسات بنيوية في الأدب العربي، وهذا يعني أن الناقد يحاول ويسعى أن يمارس النقد بمناهج أكثر حداثة وتجديدا.

فهو لم يصرح بلفظة الحداثة ولكنه لمح لها من خلال استخدامه للمناهج الحديثة فقد حاول إحياء التراث القديم، وإعادة بعثه من جديد والنهوض به بطريقة جديدة ومغايرة على ما كان عليه وإعادة تركيبه من جديد تركيبا يختلف عن التركيب الأول، وهذا يعود إلى "إزالة ما لحق بالأدب الكلاسيكي من قبل المستشرقين من أفكار سابقة[1]، وبهذا فهو أراد "محو غبار النسيان عن هاته المؤلفات"[2].

فقد عمل الناقد على إعطاء تعاريف نقدية جديدة وتوصيلها بطريقة غير مباشرة، إذ عرف النص عن طريق مفهوم المخالفة بمقابلته مع اللانص.

ويعرف النص بقوله "لا تكفي أن تكون هناك جملة أو مجموعة من الجمل سواء كانت شفوية أو مكتوبة لنقرر بأنها نص، لابد من شيء آخر، لا بد أن تحكم عليها الثقافة المعنية وترفعها إلى مرتبة النص"[3].

"أما كلمة الأدب عنده فهو يرى أننا استعملناه بالمفهوم الغربي littérature وأول ما نقوله هو أننا اليوم لا نكاد نستعملها بمفهوم الأدب العربي وهناك فرق بين أن نقول الأدب littérature ولعلنا سنقر بهذا إذا حاولنا ترجمة عنوان الأدب الكبير أو الأدب الصغير لابن المقفع إلى الفرنسية"[4].

[1]- عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة دراسات في البنيوية في الأدب العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ص 13.
[2]- المرجع نفسه، ص 14.
[3]- عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة دراسات في البنيوية في الأدب العربي، ص 14.
[4]- المرجع نفسه، ص15.

وهذا يعني أن الدارسين العرب المحدثين درسوا الأدب الحديث والقديم بمقاييس الأدب الغربي وإسقاط تصوراته المستوردة على النص العربي القديم والحديث.

**أدونيس:**

"إن الحداثة هي الانتقالي والعابر والعارض إنها نصف الفن أما النصف الآخر فهو خالد وثابت"[1].

يأتي أدونيس في مقدمة النقاد والدارسين للحداثة الشعرية في عالمنا العربي وهو ممن يركز على التجديد في الشعر العربي، والحداثة عنده موقف معرفي أدى إلى تغيير أسلوب الحياة ونشوء أفكار جديدة.

طرح ذلك في أفكاره وكتبه، والحداثة عنده تقوم على تجاوز المفاهيم الكلاسيكية، و"تابع أدونيس في دراساته الحداثية التي تقوم على الإزالة الكاملة للماضي ولعل أول دراساته ما كتبه حول الشعر العربي عبر عصوره المختلفة، ولم يعجبه في الشعر إلا الظواهر النافرة والمتمردة كطرفة ابن العبد، وبشار بن برد وأبي نواس، ولم يرض إلا بالنماذج التي خالفت القيم الدينية والفنية "[2]

الحداثة في الثقافة العربية هي مسألة الفكر العربي في حواره مع نفسه، ومع التاريخ المعرفة في التراث العربي وهذا يقتضي النظر فيها، النظر أولا في بنى الحياة العربية وبنية الفكر العربي، فلا يصح أن تبحث الحداثة العربية من منظور غربي وضمن معطيات الحداثة الغربية وإنما يجب أن تبحث في أفق الفكر العربي أصولا وتاريخا وضمن معطيات خاصة"[3].

وفي هاته الفكرة ثمة معارضين لهذا الموقف وهو يقر باصطدامه بمأزق، بقوله "ثمة نزوع في المجتمع العربي لفصل الدين عن أي شكل من أشكال

[1]- عبد الرحمان اليعقوبي: الحداثة الفكرية في تأليف الفلسفي والعربي، مركز إنماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، ط1 2014، ص47.
[2]- حلمي محمد القاعود: الحداثة العربية المصطلح والمفهوم، دار الاعتصام، 1998، ص13.
[3]- أدونيس: الشعرية العربية، ص 89.

السلطة، وثمة نزوع سلطوي يرى على العكس أن الدين قاعدة الحياة العربية ونظامها المعرفي الأكثر كمالا ويضيف على أن الخلل في جميع الحالات ليس في النص إنما هو في الإنسان"[1].

أي الصورة للحصار الذي تفرضه بنية الفكر العربي السائد، وهذا يتعارض جذريا مع الحداثة

وقد أدى ذلك إلى تبني نوع من "الحداثة التلفيقية الأزيائية تتمثل على الصعيد الحياتي العلمي في استيراد المصنوعات الحديثة من كل نوع وتتمثل على الصعيد الشعري والفكري بعامة في اقتباس أشكال من التعبير ترتبط بلغات تختلف بخصوصياتها وعبقريتها اختلافا جوهريا عن اللغة العربية وتختلف بخصوصياتها وعبقريته اختلافا جوهريا عن اللغة العربية"[2].

## 4- أسس الحداثة:

البحث في موضوع الحداثة ومسارها يقودنا إلى الوقوف على أسس نشوئها وانتشارها وقدرتها على المضي طويلا، ونذكر من هذه الأسس:

- **العقلانية:**

تعد العقلانية من أبرز خصائص الحداثة، وقد اقترنت بها منذ القدم، ونسبت إليها حتى قيل الحداثة العقلانية أو عقلانية الحداثة، وهذا دليل الترابط والتماسك بينهما، فالحداثة "بهذا المبدأ عرفت وإليه نسبت ومازال الاعتقاد بهذا التشاكل والتناسب راسخا متى سوي بينهما وذلك أن هيغل رأى من شأن إعمال

[1]- أدونيس: الشعرية العربية، ص 89.
[2]- المرجع نفسه، ص 89.

الإنسان الحديث لأول مرة في تاريخ البشرية، النظر في الآفاق وفي نفسه أن عمل هو على إزالة غربة الذات في الطبيعة وغربة الطبيعة في الذات"[1].

فالعقل هو مبدأ لكل نشاط علمي ومرجع لكل معرفة فبعدما كان العبث والفوضى في العالم واتباع الخرافة في العصور الوسطى خاصة، فها هو الإنسان الحديث قد رتب أموره وحدد قوانينه ومبادئ تخدمه.

"ويعد ديكارت هو من أسس الحداثة الفلسفية على مبدأ العقلانية ونقصد المبدأ القائل لكل شيء سبب معقول ومحصلة هذا المبدأ أن الإنسان تحول من متأمل للكون ومعجب وبديع لخلقه إلى غاز له منقب عن أسراره فأخذ يجوب العالم ويبحث له عن أسباب معقولة مميز إياها عن الأسباب غير المعقولة إلى أن انفتحت أمامه أبواب العلم الحديث فصار يجد فيه ما يمده بمعرفة أسرار الموجودات ويمنحه سلطة على الكون"[2].

فقد خرج الإنسان عما كان عليه قديما من الميتافيزيقا والأحاجي وجعل العلم والعقل والملاحظة والتجريب نموذجا يحتذى به لكي يفسر الظواهر فقد تعقلنت جميع نواحي الحياة واعتبر العقل الأساس لإثبات قضايا مختلفة فهو الوحيد الذي يدرك الأشياء وأسبابها ونتائجها.

"فالمعقولية هي قبل كل شيء حقل فيه تنتظم معارفنا وتحدد تدخلاتنا لفهم الطبيعة والحياة فهما يقتربان من حقيقة واقعها"[3].

[1]- محمد الشيخ: فلسفة الحداثة في فكر هيغل الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط 1، بيروت، لبان، 2008، ص 25.
[2]- محمد الشيخ، ياسر الطائي: مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة حوارات منتقاة من الفكر الألماني المعاصر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص 13.
[3]- فتحي تركي، رشيدة تركي: فلسفة الحداثة، ص28.

وهذا معناه أن جميع أفعالنا وأساليب الحياة تكون متصلة وذات طابع قريب من العقل.

- **الذاتية la subjectivité**

إن الإقرار بمبدأ الحداثة الذاتية يقابله القول والإقرار بالحداثة الذاتية كون أن الإنسان قد استرجع ثقته في نفسه وحقه وصار يمكن للفكر أن يتكلم بضمير المتكلم" أنا" الذي كان قبل عهد الحداثة شيئا مكروها

"وهكذا أولت الحداثة العناية لمبدأ "أنا" مقابل مبدأ "نحن" ومبدأ الفرد ضد مبدأ الجماعة ومبدأ الذات ضد موضوع"[1].

وقد كان ديكارت أول من وجه الفلسفة الحديثة إليه فمع الكوجيتو الديكارتي أصبحت الذات المركز لكل معرفة "فالحداثة تنبثق كما يقول جابر عصفور من اللحظة التي تتمرد فيها الأنا الفاعلة للوعي على طرائقها المعتادة في الإدراك سواء أكان إدراكها لنفسها من حيث هي حضور متعين فاعل في الوجود أو إدراكها لعلاقتها بواقعها من حيث حضور مستقل في الوجود"[2]، فالأنا قد ثارت على الوضع الذي وصلت إليه وللعلاقات التي سادت آنذاك فالإنسان الحديث أضحى يرى صورته وينتصر لذاته بعدما كان في القرون الوسطى محجوبا عن الرؤية، فالذاتية هي الأساس الفلسفي للحداثة فقد أصبح الإنسان بواسطتها مقياسا لكل شيء.

- **الحرية la liberté**

إن القول بالحرية كأساس الحداثة، والحداثة هي الحرية كما كانت النظرة إليها على أنها العقلانية والذاتية فقد أصبحت اليوم الحرية هي المتحكم.

[1]- محمد شيخ: فلسفة الحداثة في فكر هيغل، ص 26.
[2]- محمود العشيري: الاتجاهات الأدبية والنقدية والحديثة دليل القارئ العام، للنشر والتوزيع مطبوعات نيل، القاهرة، ط2، 2003، ص167.

فالحرية في الفكر هي جوهر الكائن البشري وأول من حقق هذا المبدأ فلاسفة الحداثة وروادها بدءا بديكارت "حينما ربط كنه الفكر بالإرادة وأوسطه لايبنتز الذي عمم مبدأ الإرادة هذا وجعل من كل كائن أنى كان شأنه،كائنا متمثًلا مريدًا، ومنتهاه تحقق مع كانط الذي جعل من الإنسان الكائن الحر بامتياز، وجعل من الحرية مقدرة المرء على التشريع لنفسه بعقله، وذلك من دون سند براني أو عون خارجي"[1].

فحداثة الحرية تقوم على الاعتراف بالآخر ولا تهمشه وهي عملية تطبيقية تتحقق في مختلف الميادين.

ومن المظاهر التي تجلت فيها الحرية كأساس للحداثة نجد المجال السياسي فالعمل الديمقراطي أساسه الحرية، ولا يمكن لهذا النظام أن يكتسب شرعية وهو بعيد عن الحرية وأساس بناء المجتمع خصوصا مجتمع الطبقات المختلفة لا مجتمع الطوائف التي كانت سائدة في العصور السالفة هو الحرية.

"فالدولة الحديثة هي الدولة الكونية المنسجمة المعقولة دولة المواطنين لا الرعايا، دولة الدستور لا دولة حق الملوك"[2]

والمجتمع هو الآخر يضمن كرامة الفرد، فالإنسان حر في عصور الحداثة فهو حر في اختيار طريقة عيشه وانتقاله، فالحداثة لا تكون فيها الحرية إلا حقا بأن لا يخضع الفرد في المجتمع إلا لقوانين عامة.

[1]- محمد الشيخ: فلسفة الحداثة في فكر هيغل، ص26.
[2]- المرجع نفسه، ص26.

## 5- المقولات التي تطرحها الحداثة:

تعد الحداثة مشروعا نقديا غربيا وهذا ما وقف عليه النقاد العرب وشكل لهم مأزقا عملوا على أن لا يقعوا في عوالقه والتصدي له وأن لا يناقضوا مبادئ النسخة الأصلية، وهذا ما حتم عليهم أن تكون المصداقية في نقل المصطلحات، حيث تكون هاته المصطلحات مواكبة لروح ثقافتنا العربي ونجد عبد العزيز حمودة قد ركز على بعض المقولات الحداثية وهو في صدد فهم الحداثة كلفظ، حيث يؤكد على أنها مصطلح العصر وضرورة ملحة لا تفارق المثقف العربي "وعدم ترديدها في المحافل الأدبية سمة من سمات التخلف والجهل فالإنسان في هذه الأيام واحد فقط من اثنين بالنسبة للحداثيين العرب، إما حداثي أو رجعي جاهل"[1].

ويذكر عبد العزيز حمودة بعض الحداثيين العرب الأوائل الذين حاولوا الوقوف عند مفهوم الحداثة أمثال شكري عياد، عز الدين إسماعيل، إلياس خوري، ولكن عبد العزيز حمودة يبدو في تناقض، فمرة يكون مؤيدا لجابر عصفور، ومرة أخرى يرتابه الشك ويقف معارضا له موجها له نقدا بقوله " لكنني لم أتوقف طويلا آنذاك عند الدلالات غير الحداثية التي تحتشد بها محاولات جابر عصفور لتعريف الحداثة فحسبه الناقد لم يقدم تعريفا جديدًا"[2].

[1]- عبد عزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص20.
[2]- المرجع نفسه: ص 20.

ويرى الكثير أنه هو" الذي وضع يده بذكاء على جوهر أزمة الحداثيين العرب وازدواجية الولاء والتناقضات القائمة والمستمرة عند الحداثيين العرب الذين يضعون قدما في المشرق العربي وقدما في الغرب الأوروبي الأمريكي"[1].

هاته الازدواجية بين المشرق والغرب قد ولدت لنا أزمة مصطلح وهذا ما أكد عليه عبد العزيز حمودة.

ونجد كذلك من بين المقولات التي أثارت جدلا واسعا فكرة التراث فالمواقف اختلفت في هذا الشأن وتعددت التأويلات والتفسيرات، فمنهم من يرى "أن تراث أمة من الأمم هو عقبة في طريق تحررها وتفوقها"[2]، وكان الكثير من النقاد مؤيدين لهذا الطرح، فالتراث حسبهم يمثل مكبلا من مكبلات الحداثة العربية.

وهناك موقف يرى أن التراث هو سر تفوق الأمة، وأن أي حركة تحديثية لا يمكنها أن تنطلق إلا بما وصل إلية السابقون، فمقول التخلي عن التراث ما هي إلا مغالطة حاول الغرب أن يفرضها علينا، فكل الأمم كانت انطلاقة نهضاتها من تراثها، والأمر نفسه ينطبق على أوروبا فقد كان التراث اليوناني والمسيحي مرجعا لها. ويرى محمد عابد الجابري "أن الحوار بين الماضي والحاضر والمستقبل لا ينقطع في الفكر البشري ويحدد لنا طريقة الاستفادة من التراث واتخاذه وسيلة من وسائل النهضة وذلك في التعامل معه تعاملا يساهم في إعادة

[1]- المرجع نفسه: ص نفسها.
[2]- الشيخ سعيد العكيلي: مقولات في الجذور ومناقشة في النتائج، جمعية العرفان للثقافة الإسلامية، ص89.

بناء الذات العربية وهي المهمة المطروحة في الوقت الراهن"[1] إن دراسة التراث والتعمق في أغواره ضرورة لابد منها وأداة من أدوات التقدم .

[1]- محمد عابد الجابري: نحن والتراث :المعاصرة في تراثنا الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة السادسة 1993، ص58-59.

# الفصل الثاني:

## الحداثة العربية بين استلاب الماضي والاغتراب في الآخر

**أولا: مكبلات الحداثة في العالم العربي المعاصر:**

منذ بدء اليقظة العربية الحديثة، والفكر العربي يعيش مشكلة مشروع النهضة، وفي ذلك يطرح محمد عابد الجابري سؤالا جوهريا:

هل تمكن العرب فعلا من تحقيق نهضتهم؟

لقد وجد العرب أنفسهم أمام نموذجين حضاريين النموذج الأوروبي الذي يتطلب منه السكوت عن الاستعمار، وهذا السكوت يهدد نهضتهم، ووجودهم، إذ لابد من معارضته، والنموذج الإسلامي الذي يتطلب السكوت عن الانحطاط بالإضافة إلى الواقع الذي يعيشونه، فكلما رفضوه زاد طموحهم النهضوي

يرى الجابري أن "النهضة تقترن في أذهانهم سواء تعلق الأمر بالنموذج الأوروبي أو النموذج الإسلامي ... سواء التفت العرب إلى أوروبا اليوم أو إلى أجدادهم بالأمس"[1]، فهم يتحدثون عن مشروع النهضة الذي، "لم يكتمل بعد حتى على صعيد التصور الذهني"[2]، معتبرا أن: "نقد العقل جزء أساسي أولي من كل مشروع للنهضة، لكن نهضتنا العربية الحديثة جرت فيها الأمور على غير هذا المجرى، ولعل ذلك من أهم عوامل تعثرها المستمر إلى الآن، فهل يمكن بناء نهضة بغير عقل ناهض، عقل لم يقم بمراجعة شاملة لآلياته ومفاهيمه وتصوراته ورؤاه"[3].

[1]- محمد عابد الجابري :الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت لبنان ،ط1 1982 ،ص23.

[2]- المرجع نفسه، ص 22.

[3]- محمد عابد الجابري: المواءمة بين التراث والحداثة، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، لبنان، ط1، يوليو 2010، ص49.

سبب فشل النهضة العربية في رأي الجابري هو إهمال دور العقل العربي المحكوم بثقافته وتراثه، إذ طرح هذا كله في كتابه (الخطاب العربي المعاصر) الذي يقدم من خلاله " قراءة تشخيصية، بمعنى أنها ترمي إلى تشخيص عيوب الخطاب وليس إعادة بناء مضمونه"[1]، فهو يقدم معرفة ابستمولوجية ينظر من خلالها إلى "الفكر العربي الحديث والمعاصر من خلال القضايا التي يعالجها وليس من خلال التيارات الإيديولوجية التي تتقاسمه"[2].

صنف الجابري هذا الخطاب إلى أربعة أصناف: الخطاب النهضوي، الخطاب السياسي، الخطاب القومي، والخطاب الفلسفي، من خلال تشخيصه للخطاب العربي يرى أن سبب فشله أنه خطاب محكوم بسلف، إذ يقول: " الخطاب النهضوي العربي، الخطاب المشرّب "النهضة" و"الثورة" و"الأصالة" و"المعاصرة" خطاب توفيقي متناقض، محكوم بسلف"[3].

معناه خطاب فاشل لا يمنح الطمأنينة والاستقرار لأصحابه و" أن يكون الخطاب محكوما بـ "سلف" معناه أنه خطاب لا يرى الواقع كما هو لا يعبر عنه ولا يعرف به ،و بالتالي لا يرى المستقبل إلا من خلال "التمثال" الذي يقيمه في ذهنه "السلف" الذي يستكين إليه بل يستسلم له، فهو إذن خطاب وعي مستلب"[4].

و السلف هنا لا يقتصر على النموذج العربي الإسلامي بل الأوروبي أيضا

.

[1]- محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، ص 12.
[2]- المرجع نفسه، ص 13.
[3]- المرجع نفسه، ص 59.
[4]- المرجع نفسه، ص60.

فالعائق الذي وقف أمام مواجهة الخطاب للواقع وفشله هو السلف الذي لم يستطع العرب التحرر منه، و "لم يستطع الخطاب النهضوي العربي طوال المائة سنة الماضية إعطاء مضمون واضح ومحدد ولو مؤقتا لمشروع "النهضة" التي يبشر بها ، لقد بقي هذا الخطاب يستقصي تحديداته لـ:"النهضة العربية " المنشودة لا من الواقع وحركته وأفاق تغيره أو اتجاه تطوره بل من "الإحساس بالفارق" إحساس الوعي العربي بالمسافة الواسعة والهوة العميقة بين واقع السقوط أو الانحطاط في الحياة العربية المعاصرة المنشودة لا من الواقع وحركته وآفاق تغيره أو اتجاه تطوره بل من "الإحساس بالفارق" إحساس الوعي العربي بالمسافة الواسعة والهوة العميقة بين واقع السقوط أو الانحطاط في الحياة العربية المعاصرة، وواقع التقدم واطراده في "العالم الأخر" العالم الأوروبي ... "ولم يستطع الخطاب العربي تشييد حلم نهضوي ثقافي مطابق لأنه كان وما يزال لا يملك نفسه، بل يتكلم تارة باسم هذه السلطة المرجعية وتارة باسم السلطة المنافسة لها"[1].

"أما الخطاب السياسي في الفكر العربي المعاصر وطوال المائة سنة الماضية كذلك يُؤسس هو الآخر نفس النموذجين...وجدنا أنفسنا أمام خطاب يدور في حلقة فارغة،لا يتقدم خطوة حتى يرجع القهقرى ليبدأ من الصفر من جديد"[2].

و"لم يستطع الخطاب القومي، تشييد حلم وحدوي مطابق، بل لقد ظل هذا الخطاب كسابقيه سجين معادلة مستحيلة الحل هي الأخرى ذات طرفين أو أطراف متدافعة على صعيد الخطاب.معادلة "التلازم الضروري" الذي يقيمه

[1]- محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، ص196.
[2]- المرجع نفسه، نفس صفحة

الفكر العربي بين أطراف مازالت كلها في عالم الإمكان (الوحدة،الاشتراكية، تحرير فلسطين)"[1].

"أما الخطاب الفلسفي في الفكر العربي الحديث والمعاصر الذي لم يتردد هو الأخر في إعلان انتمائه إلى الإشكالية العامة للنهضة فقد بقي مناقضا لنفسه لطموحاته ومبررات وجوده ... لقد كان غياب العقل في أنواع الخطاب السابقة غيابا وظيفيا، أما في الخطاب الفلسفي فغيابه ماهوي أيضا أن ما هو غائب هنا ليس المعقولية وحدها بل العقل ذاته"[2].

فالجابري عندما تناول أصناف الخطاب أراد من خلالها كشف عيوب الخطاب العربي المعاصر الذي فشل في بناء خطاب متسق غير متناقض حول أي قضية من القضايا.

فالعقل العربي عقل محكوم عليه بالسلف، سواء تراثهم أو التبعية الغربية، عقل محاصر يستجيب للماضي بعيدا عن الواقع والمستقبل، عقل متصارع على أزمات نهضوية سياسية قومية، حتى الجانب الفلسفي الذي يؤسس للأفكار كان العقل العربي غائبا فيها.

الخطاب العربي لم يتقدم خطوة نحو الإبداع والتحرر والانتصار وتحقيق الجديد بل ظل سجين بدائل، وأسيرا لتصورات غربية، يقول الجابري في كتابه (بنية العقل العربي): "إن الساحة الثقافية العربية الراهنة التي يتكون فيها العقل العربي المعاصر ساحة غريبة حقا. إن القضايا الفكرية، السياسة والفلسفية والدينية التي تطرح فيها للاستهلاك و"النقاش" قضايا غير معاصرة لنا: إنها إما

[1]- المرجع نفسه، ص 197.
[2]- المرجع نفسه، ص197.

قضايا فكر الماضي تجتر اجترارا من طرف قسم كبير من المتعلمين والفقهاء والعلماء وسلطاته الظاهرة منها والخفية السياسية والايديولوجية، وإما قضايا فكر الغرب تجتر هي الأخرى اجترارا...و من هنا كانت الساحة الثقافية العربية الراهنة ساحة فكر مغترب، فكر يجتر قضايا غير قابلة للهضم ولا للتمثل ولا للتحول إلى دم يغذي ويمنح القدرة على النماء"[1].

فالقضايا التي يطرحها الفكر العربي ليست قضايا من ساحة ثقافية عربية لها علاقة مع الواقع الراهن وشعوبها فقد كانت إما قضايا من التراث الماضي وإما من الفكر الغربي المسيطر، وهنا أصبحت الساحة الثقافية العربية مغتربة عن الراهن لا تحقق التطور.

وهناك بعض المعضلات جعلت من الحداثة فكرة غامضة تستوجب التحليل والتوضيح حتى بفهم أسسها ومفهوماتها دون الوقوع في متاهة الانزلاق "فالحداثة والتحديث يرتبط بمفهوم الإنماء والتطور من حيث البنى المعرفية والعقائدية المتصلة بالعلوم والايديولوجيا والدين فحركة التحديث نشأت على حملة من الانفصالات تجعل من الآنية الفاعل الحقيقي في الذات والمجتمع بالقياس مع الماضي"[2].

وهنا أول ما يلوح لنا نقطة الانفصال والارتكاز على الذاتية فهي إطار محدد لكل أنواع الاتصال بين الأنا والغير.

[1]- محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربي، ط1، بيروت، حزيران/ يونيو 1976، ص572.

[2]- فتحي تركي، رشيدة تركي: فلسفة الحداثة، مركز الإنماء القومي، لبنان رأس بيروت، منارة، 1992، ص9.

"و هل هذا يعني أن ما كان بالأمس قوام الحداثة، ونعني وعي الذات بنفسها في "أنا أفكر أنا موجود" أصبح اليوم عائقا في حركة التحديث؟"[1]، هاته هي المفصلة الناتجة عن انفصال في نمط تصور الذات إدراكا وفعلا، فالتحديث حركة متواصلة تقوم على التجاوز المستمر للأنا.

"اختار تيار الحداثة العربية أن يتنازل عن كل شيء، عن هويته وقيمه ويستعير النموذج الحداثي الغربي بسلبياته وإيجابياته"[2].

فهذا التقليد الأعمى واستلهام الأمة العربية للنموذج الغربي ككل لا يراعي خصوصيات النص الديني... بأن القرآن كلام مقدس"[3]و قياس الحداثة الغربية على النص الديني قياس فاسد، لا يصنع الحداثة.

فالحداثة الفعلية لا تكون " إلا بتخليص العقل من التبعية وخروجه إلى فضاء الإبداع"[4]

وهو ما جعل الحداثة العربية لا تتحقق خطيئتها التي وقعت فيها بالاقتداء السلبي والتبعية حتى الشعر الذي كان مفخرة العرب ومصدر إبداعهم أصبح في العصر الحديث شعرا غربيا، أي يحمل في ثناياه الرموز الغربية.

يقول حميد سمير " امتلاء الشعر العربي الحداثي بالرموز اللغوية والفنية المحيلة على دلالات دينية وثنية يدل على عمق الأزمة التي دخلها الشعر إضافة إلى اتكائه على لغة الترميز والتعقيد مما جعله أقرب إلى أن يكون نسخة مطابقة

[1]- المرجع نفسه، ص10.
[2]- حميد سمير: خطاب الحداثة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، مارس 2009، ص 43.
[3]- المرجع نفسه، ص 44.
[4]- المرجع نفسه، ص 46.

للشعر الغربي في رموزه وصيغه من أن يعكس نبض البيئة العربية الإسلامية في رموزها وصيغها ومضامينها الفنية الأصيلة".[1]

من خلال هذا الرأي يتبين لنا أننا لم نؤسس لحداثة شعرية عربية بل حداثة شعرية ذات رموز غربية معقدة تعكس البيئة الإسلامية، أما في ظل العولمة المهيمنة والنظام العالمي الجديد فلم يعد بمقدور أي ثقافة أو فرد أو جماعة أن تنأى بنفسها بعيدا حتى لو استطاعت إلى ذلك سبيلا ... لقد أصبحت المناهج الفكرية والتيارات النقدية والأدبية والمدارس الفلسفية في ظل هذا النظام تستورد هي الأخرى وتجلب إلى العالم العربي الإسلامي بالجملة والتقسيط كما تجلب البضائع.

"حتى في ظل العولمة وتقدم العالم لم تستطع الثقافة العربية أن تنتج تقدما خاصا بها، بل ظلت تستورد سواء الجيد أو القبيح بل حتى المهمل والقديم عند الغرب تعظمه العرب عندها، وتجعل له مكانة خاصة، لم نؤسس لحداثة وثقافة بسبب عدم التحرر من الوصايا المقيدة لحرية الإبداع والتبعية، فلا بد من إعادة النظر ومراعاة هذه المكبلات وتجنبها من أجل الاستنارة، بل تأسيس لحداثة متحررة من النقل والإبداع وذات عربية فاعلة منتجة لا ذات يسيطر عليها الآخر الغربي.

[1]- حميد سمير: خطاب الحداثة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص9.

**ثانيا: موقف دلباني من الحداثة ونقده للمفهوم الأدونيسي:**

**-مفهوم الحداثة عند أحمد دلباني:**

الحداثة مفهوم صعب التحديد، لجوانب عديدة، النهضة الفكرية والسياسية التي ولدت في الفكر الغربي ق 16. فالحداثة تشعبت بالفكر إذ حاول الفكر العربي النهوض بالحداثة وكان للباحث والمفكر الجزائري أحمد د لباني رأي يطرح فيه محاولات التحديث في الفكر العربي، إذ بث معظم أفكاره عن الحداثة في كتابيه (مقام التحول) و(صندوق باندورا) وفي هذا الأخير ركز على "محاولات الفكر العربي الحديث الخروج من عطالة النظر ومن بطالة الروحية في العالم المعاصر، والتي انتهت في آخر الأمر إلى الفشل، فلم يكن فكرنا في بداية النهضة إلا حنينا ونوستالجيا إلى ملاحم البدايات والولادة المقدسة في لحظة الاغتراب عن الحاضر الذي حاد عن اللاهوت وجعل فجر الناسوت ينبلج عقلانية وصناعة وقوة وهيمنة عند الآخر الغربي

لم تكن عقلانية إلا انبهارا بالآخر أو مصالحة مع موتنا التاريخي ونفخا في الرماد فثقافتنا القديمة التي لم نعثر على وصفة تعيد لها شرارة الحياة من جديد"[1].

أراد الفكر العربي النهوض، ولكنه لم ينهض، انتهت محاولاته بالفشل نتيجة تخلف عقليات العرب فلم تستطع الالتحاق بالفكر الغربي أو السير بنفس سرعة الغرب نتيجة المصالحة مع التاريخ أو التمسك بالتراث القديم أدت إلى صعوبة خلق جديد.

[1]- أحمد دلباني: صندوق باندورا ، دار الأمان الرباط، ط1، 2017، ص11.

حاول المفكر الجزائري دلباني أن يصف معركة التحديث في الوطن العربي من خلال معاينته لواقع الأمة العربية في مواجهة التدفق التكنولوجي والعلمي للعالم المتقدم، والذي عمق الهوة بين عالمين متباعدين يعيشان في زمن واحد ولكن الواقع بينهما يختلف اختلافا كبيرا، والسبب الرئيس في ذلك حسبه هو القيد التراثي الذي لازال يكبل العالم العربي، فلا يمكننا مواكبة الغرب ما لم نكف عن استعادة ملاحم البدايات والولادة المقدسة الأولى.

**-الحداثة والمرجعيات المتعالية:**

"لم تكن حداثتنا روحا جديدا وعقلا متحرراً من الوصاية والمرجعيات المتعالية وإنما كانت تحديثا شكليا وآلة لم تغير نظرتنا إلى ذاتنا وإلى العالم"[1].

فالحداثة عند دلباني لم تمس الجوهر والروح والفكر، إنما طغت على كل ما هو مادي شكلاني، فتكنولوجيا ومنتجات الآخر غزت المشهد الاستهلاكي العربي، فالعربي لا يؤمن إلا بهذه الحداثة، إذ لا يمكنها أن تمس الفكر والعقل لأن الماضي يأسرنا ويسيطر على ذواتنا وهو يكبلنا من كل جهة، فهو المشرع والقاضي والحاكم على كل شيء[2].

فالحداثة إذن في نظره تحديث شكلاني فقط، وقع العقل العربي أسيرا للتبعية الغربية ومرجعياتها وخسر رهان الانخراط في موجة الحداثة العالمية .و بذلك ظلت في الفكر العربي ذريعة للتبعية الغربية بإيديولجياتها ولم تجعل من ثقافتها صنع جديد وابتكار للعالم.

**-الحداثة العربية والهوية الكونية:**

[1]- أحمد دلباني: صندوق باندورا، ص13.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص15.

الفكر العربي المعاصر فشل في أن يجعل " ثقافتنا معينا لهوية جديدة تخترق أفاق التعبير الكوني عن تطلعنا إلى الحرية والكرامة وإبداع الحياة في ألف مغامر ...لم نعد نتحدث عن الحداثة والتجاوز والإبداع والاختراق وإنما عن الهوية المهددة بفعل عولمة كاسحة لم تحقق نهاية سعيدة للتاريخ"[1].

وهو ما جعل ثقافتنا لا تصنع شيئا كما هو عند الغرب الذي ما فتئ يوسع هويته نحو التقدم والتنوير في الوقت الذي تعيش فيه الأمة العربية صراع الهوية، إذ وقفت صادمة أمام عجز تشخيص الأزمات من بينها التخلف والعجز الحضاري .فهذا العجز وانتصار الغربي للمرجعيات هو الذي شكل عائقا أمام تحقيق الحداثة الفعلية.

تتسم الحداثة الفعلية عند دلباني بهوية كونية تتطلع نحو الحرية والكرامة والإبداع، إنها إنسانية بامتياز، تتجاوز التقليد وتخترق الآفاق.

"لم تكن العربية بذلك انتصارا للحرية والإنسان وإنما انتصار للمرجعيات والأنظمة الواحدية الفكرية والسياسية التي حلت محل الواحدية الدينية القديمة"[2].

فالحداثة العربية في رأي دلباني لم تنتصر لذاتها، ولم تؤسس لشرط الحرية بل انتصرت للمرجعية، والأنظمة المغلقة، وإعادة زمن الأدب الثقافي "لم نشهد قتل الأدب في ثقافتنا العربية الحديثة والمعاصرة هذا هو مشكل الحداثة الرئيسي عندنا. لم تعرف ثقافتنا انسلاخا من عوالم المرجعيات المتعالية عن التجربة ولم

[1]- المرجع نفسه، ص 15.
[2]- أحمد د لباني صندوق الباندورا، ص 27.

تشهد أفول اللوغوس وإنما أعاد زمن الأدب الثقافي الرمزي في صورة تلبس زي عصري"[1].

لم ننتج حداثة خاصة بنا بل كانت حداثة تقوم على الفكر المرجعي في تجربته، وعلى القديم في فكره.

الحداثة الفعلية هي زمن الإنسان المتطلع هو الذي يصنع الحداثة فهي لا تمنح نفسها إلا من يهتم بها كل إنسان تتوفر فيه شروط تأسيسها، المعرفة والحرية والإبداع يصنع الحداثة.

مثلت الحداثة هاجسا مركزيا في الفكر العربي، فانشغال أحمد دلباني بقضايا الراهن وأسئلة العقل العربي من منظور نقدي جعله يطرح موقفه بقوة في الكثير من مؤلفاته، وكذا في الفضاء الأزرق.

"إن الحداثة ليست محايثة زمنية شكلانية للتاريخ، كالمعاصرة، إنّما هي انخراط واع في التاريخ واحتضان الرعب الوجودي الناتج عن تلاشي مركزية اللاهوت وتدشين عهد سيادة الناسوت"[2].

فهو يرى الحداثة التي استقبلها العقل العربي ما هي إلا تحديث شكلاني، آلة وتقنية لا عقل، فالحداثة الفعلية هي احتضان للوعي والإبداع بالنسبة له، فهي ليست تاريخا بل موقف وحركة.

"الحداثة ليست تاريخا فحسب، وإنما هي بالأساس حركة، إنها انفصال السائد واحتضان أسئلة الراهن بمعزل عن روح الماضوية المعيارية"[1].

[1]- المرجع نفسه، ص16.
[2]- أحمد دلباني: صندوق بندورا، ص135.

هي زمن الإنسان الفاعل الذي يلاحق الراهن بعيدا عن الماضي ليست استهلاكا للمنجز لكن "الحداثة كما استضفناها، ظلت في خطابنا الفكري العربي المعاصر رديفة للعقلانية فكريا والديمقراطية والعلمانية سياسيا"[2].

فالحداثة ظلت مستهلكة لم يولد فيها الإنسان العربي الحديث، ظلت حداثة تبعية للأنظمة المغلقة فهي ليست لبناء دولة بل هي فكر وإبداع وتفاعل إنساني معها. الحداثة الفعلية هي انتصار للذات، إذ يقول "ربما كان شرط الحداثة الفعلي، بهذا المعنى هو ميلاد "الكوجيتو" الذي ظل مخنوقا في تاريخنا ولا يكاد يجد منفذ ضوء أو كوة يتنفس منها في الدهاليز المظلمة"[3].

[1]- المرجع نفسه، نفس صفحة.
[2]- المرجع نفسه، نفس صفحة.
[3]- المرجع نفسه، ص 136.

**الكتابة والحداثة:**

لابد أن يكون العربي سيد ذاته يؤسس لدرب جديد وميلاد جديد بعيدا عن التبعية الغربية والأنظمة المغلقة، فما بقي للعرب ويقظتها لدخول عالم الحداثة إلا الكتابة بل بالأحرى الشعر، إذ يقول أدونيس: "لم يبق للعرب إلا الشعر يدخلون من خلاله للحداثة"[1].

ويعبر دلباني عن ذلك: "الكتابة الشعرية الحقيقية تسمية للعالم وابتكار للعلاقات الجديدة بين الذات والوجود"، وهو بذلك يتبنى تعريف هيدغر الشهير "الشعر تأسيس للكينونة".

"هذا هو جوهر القضية تكون الكتابة تأسيسا أو لا تكون"[2].

لابد من شعر مبتكر ولغة مغايرة وابتكار جديد للعالم، ولكن السؤال المطروح:

- هل أسس العرب لشعرية حداثية؟

يمكن أن نجد الإجابة عند أحمد دلباني في حواره مع الأستاذ ربوح بشير عندما سئل: هل يفترض بنا أن نؤسس شكلا من العلمانية الشعرية لنستقل عن كل الشعريات اليقينية لنحقق القفز في الزمن الثقافي؟.

فيجيب دلباني" أعتقد أن ما تسميه " العلمانية الشعرية "قد تحقق تاريخيا وثقافيا في تراثات كثيرة قطعت مع اللاهوت ودخلت في تجربة أنسنة العالم والوجود ... الشعر ظل يتفجر من ذات مبدعة ومن التجربة لا من العقيدة

[1]- أحمد دلباني: صندوق بندورا، ص134.
[2]- المرجع نفسه، ص 137.

الجاهزة أو التعاليم الثقافة المكرورة بصورة طقسية. هذا هو جوهر القضية الشعرية: أن يكون الشعر تدفقا ذاتيا وتجربة في ابتكار ما هو متفرد واستثنائي ينشد اختراق التاريخ واحتضان الكينونة في عمقها والتعبير عنها"[1].

تحقق الشعر عندما أصبح ابتكار الذات الفردية خارج القيم الدينية والتبعية الغربية والأنظمة، وتكرار الماضي، فالشعر الحقيقي هو التعبير عن الكينونة الفردية والتاريخية، يجب أن تتعلم الثقافة العربية احتضان التجربة الفردية بعيدا عن النماذج هذا "ما يجب أن تتعلمه الثقافة الرسمية السائدة. إنه المغامرة خارج النماذج والمسبقات الثقافية جميعا"[2].

**نقد المفهوم الأدونيسي للحداثة:**

لم يرتبط أديب عربي في العصر الحديث بالحداثة كارتباط أدونيس بها، إذ مثلت لديه هاجسا ومشروعا لابد منه، إذ إن " النقد الثقافي الأدونيسي يركز على محاولة الكشف عن البنيات العميقة المضمورة التي جعلت من الماضوية بوصفها روحا ترفض المغامرة الفكرية خارج النماذج وتركن لمعيارية الماضي في كل شيء"[3].

إذ "ينطلق النقد الأدونيسي في الثقافة العربية من عوائق تمنع الإبداع، فمشكلة الحداثة العربية عند أدونيس تكمن في مستوياتها العقلية والفكرية في البنية المرجعية النصية للفكر العربي الذي ساد في الماضي والذي يسود في

[1]- أحمد دلباني: صندوق بندورا، ص 139.
3 المرجع نفسه، ص 141.
[3]- أحمد دلباني: سفر الخروج دار التكوين سوريا دمشق، ص 21.

الحاضر، إذ يقول: "الثقافة العربية السائدة اليوم هي ثقافة فقهية وبأن السلطة فيها للنص لا للرأي"[1].

إنها ثقافة تقوم على سلطة المسبقات اللاهوتية والإيديولوجية في عمقها معرفة ذات بنية دينية حيث "أصبحت الفقهية رمز للحضارة العربية"[2].

فالثقافة العربية عند أدونيس هي ثقافة ماضوية وإعادة للنماذج وتكرار لا حركة فيها تعطي أولوية للنص لا للرؤيا المبدعة ذات بنية مغلقة يقول: "البنية الثقافية السائدة بنية مغلقة"[3].

يعيش العربي على إنجازات الأخر واستهلاكها مهملا مشكلات الحداثة والعقل وبنيات المجتمع التقليدية ما جعل العقل آلة استعادة لا آلة كشف ومغامرة في اكتناه الوجود خارج المعطى الجاهز.

موقف أدونيس لا يستسلم للجاهز والمعطى الإيديولوجي فهو "موقف يثور لعلاقتنا بالعالم من خلال الانفتاح على البعد المجهول والسر من خلال نداءات السفر الدائم إلى تخوم كينونة الأصلية في سديم الغبار التاريخي خارج القراءات السائدة"[4].

فالانفتاح على الحداثة الفعلية لا يكون إلا بالتخلص من العقليات السلفية، وهدم القيم القديمة والقراءات المسبقة، والسفر نحو التحول الإبداعي في الفكر، فهو يرفض العيش على ما قدمه الآخر يريد تغييرات ورؤيا جديدة ومبدعة. هذا الذي تقوم عليه الحداثة لا السابق والمثبت، لهذا ناضل على افتتاح موقف فكري

[1]- المرجع نفسه، ص 22.
[2]- أحمد دلباني: سفر الخروج، ص 23.
[3]- المرجع نفسه، ص 22.
[4]- المرجع نفسه، ص 27.

ومعرفي ونقد ثقافي شامل ينقد العقل العربي بأنه يعيش على منجزات الآخر التقنية، ولا يراعي مشكلة التحديث والعقل والتنوير.

يقول أدونيس " وكما أننا نعيش بوسائل ابتكرها الغرب، فإننا نفكر "بلغة". الغرب نظريات، ومفهومات، ومناهج تفكير، ومذاهب أدبية...ابتكره الغرب الرأسمالي"[1].

يطرح التساؤل" ما الشيء الباقي لنا كخصوصية مميزة" "الدين والشعر"[2].

ليؤسس أدونيس لمفهوم الحداثة يقول: "فلا يكفي أن يتحدث الشاعر عن ضرورة الثورة على التقليد، وإنما عليه أن يبني الحداثة، وليست الحداثة أن يكتب قصيدة ذات شكل مستحدث، شكل لم يعرفه الماضي بل الحداثة موقف وعقلية، إنها طريقة نظر وطريقة فهم"[3].

قسم دلباني الحداثة إلى ثلاثة أنواع : الحداثة العلمية وحداثة التغيرات الثورية والحداثة الفنية وهو يرى أنه لا يوجد حداثة على المستويين الأول والثاني ... أما الحداثة الفنية فنجدها عند أدونيس "تساؤلا جذريا يستكشف اللغة الشعرية ويستقصيها وافتتاح أفاق تجريبية جديدة في الممارسة الكتابية وابتكار طرق التعبير تكون في مستوى التساؤل وشرط هذا كله الصدور عن نظرية شخصية فريدة للإنسان والكون"[4]، وفي تأسيس أدونيس للحداثة يقر بأننا لا نرفض القديم لكن نتعامل مع الجديد بإيجابية وبعقل وموقف ورؤيا جديدة مبدعة، ونخلص عقلنا من السلفية، يجب أن يؤسس الشاعر العربي شعرا مبنيا على رؤيا وفكر وإبداع.

[1]- أحمد دلباني: سفر الخروج، ص27.
[2]- عبد القادر محمد مرزاق: مشروع أدونيس للفكر الإبداعي، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، ص91.
[3]- المرجع نفسه، ص 92.
[4]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

"لقد ظلت الأدونيسية حضورا نقديا مثل أولى محاولات الاختراق، محاولات الخروج من زمنها الأصولي إلى آفاق الإبداع والسفر الدائم في بكارة العالم... حيث الحقيقة بالأفق، وحيث المعنى ابتكار ليس شكل الكينونة الحرة وهي تبدع ذاتها في ما تبدع العالم "[1].

النقد الأدونيسي هو اختراق نحو العالم والتقدم، وابتكار معنى حقيقي وذات مبدعة حرة والتخلص من المسبق الذي جعل العقل العربي يدور في حلقة فارغة.

**رابعا: الرؤية الفكرية والفلسفية للحداثة عند أحمد دلباني:**

يتحدث المفكر أحمد دلباني في حواره لكراس الثقافة عن الراحل عبد الله بوخالفة، الذي كان ينطلق من رؤية فكرية وفلسفية متماسكة عكس شعراء جيله بمناسبة ذكرى غيابه "2 أكتوبر 1988"

فهو يعد "الشاعر الراحل عبد الله بوخالفة (1964-1988) أحد أبرز قاماتنا الأدبية والشعرية في جزائر الثمانينيات ... لقد كان "عبد الله بوخالفة" شاعرا اجتهد من أجل بلوغ مقامات كتابة حداثية يقطع جماليا ورؤيويا مع السائد، محتضنة لحظتها التاريخية وملتزمة بقضايا الإنسانية وباحثة عن نشيدها الذي يدشن تاريخ الحساسية الجديدة إزاء العالم والتاريخ والوجود"[2].

وكل ذلك صنع منه شاعرا حداثيا بامتياز ذا رؤيا استقلالية عن أصوات شعراء آخرين تعكس الواقع والوضع السائد ورؤيا تحمل قضايا إنسانية باحثة عن الجديد في العالم.

[1]- أحمد دلباني: سفر الخروج، ص27.

[2]- https://www.annasronline.com

الكتابة موقف شامل من الوجود ومعاناة إنسانية مطروحة على الثقافة سائد والعالم، إنها تنطلق من رؤية فكرية وفلسفية متماسكة لا تستطيع فنيا أن تصنع أجنحته الخاصة داخل شرنقة السائد الأدبي[1].

عند قراءة الإبداع الشعري للشاعر نجد له تيمات يتميز بها وهي " العثور على مفاتيح الولوج إلى إبداع عبد الله بوخالفة من خلال تيمتي " الطفولة والثورة " هذا ما شكل خطابه الشعري المستند إلى وعي ثقافي وفلسفي وإديولوجي مثل رؤية متماسكة في لحظتها التاريخية موقفا مؤسسا في عالم الخطاطة الفكرية التي اقترحتها المادية التاريخية، لقد تبنى شاعرنا هذا المنظور الفلسفي الفكري الذي يقرأ التاريخ البشري في أفق الثورة والصراع الطبقي المفضي حتما إلى زوال البنى السوسيو- اقتصادية التقليدية وزوال ثقافاتها الأبوية القمعية تمهيدا لمجيء " الصباحات التي تغني"[2].

إنه إبداع وشعر يحمل في طياته وعي ثقافي ورؤية متماسكة متفردة أراد من خلالها زوال هذا التقليد والقمع الذي وقع عائقا أمام إسهامات حداثية بعيدة عن الموروث والشكل القديم فثورته لم تكن ثورة سياسية عن العقيدة بل ثورة عن نظام.

فهي شهادة ودراسة منتخبات شعرية فهذا الالتفات كأننا نجد فيه مثالا حيا للحداثة الفعلية التي أرادها دلباني حداثة تجاوز لا امتداد للآخر أو التراث

[1]- https://www.annasronline.com.

[2]-08 34 10 09 08 2004 https //www annasronline com/index php نشر بتاريخ 5 تشرين /1 أكتوبر 2015.

يتبين لنا من خلال هذا الفصل أن الحداثة العربية حداثة مستهلكة في نظر دلباني أننا لم نؤسس لحداثة فعلية وسبب فشلها المجتمع العربي الذي بقي أسيرا للأنظمة السياسية والموروث الديني والآخر الغربي فيجب على الثقافة العربية الخروج من جوهر التقليد وتتجاوز زمن الماضي وتراعي الخصوصية العربية والدفاع عنها لتدخل زمن التقدم زمن الحداثة الفعلية وتأسيس للكينونة وذات عربية مبدعة.

# خاتمـــــــــــة

## خاتمة:

وفي ختام هذا العمل المعنون "الحداثة الشعرية عند أحمد دلباني امتداد أم تجاوز؟

وبعد استعراض الجوانب المختلفة لهذا الموضوع الأساسية من مفهوم الحداثة إلى الحداثة عند أحمد دلباني نستخلص النتائج التالية:

- الحداثة وليدة تراكم حضارات عديدة مر بها العالم ومنذ القدم وهذا ما يصعب تحديد ماهيتها ومفهومها.
- لقد استطاعت الحداثة أن تتجاوز الكثير من النظم والثوابت وأحدثت تغيرا جذريا في مجالات عدة، فهي نمط عيش وطريقة في التفكير وتعبير عن موقف جديد مكرسة لقيم إنسانية وعقلانية وحرية وفردية وذاتية.
- لقد أصبح في وقتنا الحاضر مصطلح الحداثة واحدا من المصطلحات النقدية المعاصرة أكثر تداولا وإثارة للبس والغموض وسعى العديد من النقاد إلى توضيح وإزالة ذلك الغموض واللبس.
- لقد شملت الحداثة عدة ميادين ولم تقتصر على الأدب فقط حيث أننا نجدها في الاقتصاد والفنون والبيولوجيا ومثلما كانت متبلورة عند الغرب أصبح لها تصور قائم بحد ذاته عند العرب.
- الحداثة النقدية مشروع حديث ومعاصر تطرق له العديد من النقاد العرب من بينهم أحمد دلباني ولازالت الدراسات متواصلة إلى يومنا هذا وينظر أحمد دلباني للحداثة العربية باعتبارها تحديثا شكلانيا وقع فيه العقل العربي أسيرا للوصاية وللمرجعيات المتعالية، لم تحتضن الوعي والإبداع، بل احتضنت الأنظمة الغربية المغلقة، فمشكلتها أنها لم تشهد قتل الأب الثقافي ولم تنتصر لذاتها بل انتصرت

للآخر الغربي فهي حداثة مستهلكة كان لابد لها من ميلاد الكوجيتو لتكون حداثة فعلية وزمن الإنسان الفاعل الذي يلاحق الراهن بعيدا عن زمن الماضي والأخر الغربي.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### القرآن الكريم برواية ورش

### الكتب:

1- ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ج3،

2- - أبو نصر الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987، ج1،

3- - الجاحظ: البيان والتبيين، ج2،

4- ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، مادة (ح د ث ).

5- أحمد دلباني: صندوق باندورا، دار الأمان، الرباط، ط1، 1438-2017.

6- أدونيس: الشعرية العربية (محاضرات ألقيت في الكولردج دوفرانس، باريس أيار 1984)، دار الآداب، ط1، سنة 1985.

7- حلمي محمد القاعود، الحداثة العربية المصطلح والمفهوم، دار الاعتصام، 1998.

8- حميد سمير: خطاب الحداثة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،ط1، الكويت، مارس 2009.

9- الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين،تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي دار الرشيد للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

10-خيرة حمر العين: جدل الحداثة في نقد الشعر العربي اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، ط 1996.

11-سعيد العكيلي: مقولات في الجذور ومناقشة في النتائج ،جمعية العرفان للثقافة الإسلامية

12-شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 1994، مادة (ح د ث).

13-عبد الحميد جيدة :الحداثة في الشعر العربي المعاصر بين التنظير والتطبيق ،طرابلس دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998.

14- عبد الرحمان اليعقوبي، الحداثة الفكرية في تأليف الفلسفي والعربي، مركز إنماء للبحوث والدراسات، بيروت لبنان، ط1، 2014.

15-عبد السلام المسدي: النقد والحداثة، دار الطليعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

16-عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الرسالة الكويت، 1998.

17-عبد الغني بارة :إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر (مقاربة حوارية في أصول المعرفية) الهيئة المصرية العامة، مصر، دط، 2005.

18-عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة دراسات في البنيوية في الأدب العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1983.

19-عبد القادر محمد مرزاق: مشروع أدونيس للفكر الإبداعي، المعهد العلمي للفكر الإسلامي

20-عبد الله الغذامي: الموقف من الحداثة ومسائل أخرى:جدة، ط2، 1993.

21-عبد الله الغذامي: تشريح النص مقاربات النصوص الشعرية المعاصرة، دار الطليعة بيروت لبنان، ط1، 1987.

22-علي رضا النحوي :نظرية تقويم الحداثة ،الرياض دار النحوي للنشر والتوزيع، ط1، 1992.

23-عوض بن محمد القرني: الحداثة في ميزان الإسلام ،هجر للطباعة والنشر، ط1988.

24-محمد الشيخ، فلسفة الحداثة في فكر هيغل الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط 1، بيروت لبان 2008

25-محمد الشيخ، ياسر الطائي مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة حوارات منتقاة من الفكر الألماني المعاصر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

26-محمد عابد الجابري :بنية العقل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربي، ط1، بيروت، حزيران/ يونيو 1976.

27-محمد عابد الجابري: المواءمة بين التراث والحداثة، مركز العربي لأبحاث والدراسة السياسية، ط1، بيروت لبنان، يوليو 2010.

28-محمد عابد الجابري: نحن والتراث: المعاصرة في تراثنا الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط6، 1993.

29-محمد عابد جابري: الخطاب العربي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1 1982.

30-محمود العشيري، الاتجاهات الأدبية والنقدية والحديثة دليل القارئ العام ط2 لنشروالتوزيع، مطبوعات نيل القاهرة، 2003

31-يوسف الخال: الحداثة في الشعر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1978.

32- ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ج3
33- أبو نصر الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987، ج1
34- الجاحظ: البيان والتبيين، ج2
35- ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1،
36- الجاحظ: الرسائل، تح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964، ج4،
- ابن عبد ربه: العقد الفريد، دار الكتب العلمية، ط1، 1404هـ، ج2
37- - الجاحظ: الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ، ج5

**المجلات:**

1-مجلة الفصول المصرية:مقال لجابر عصفور تحت عنوان معنى الحداثة في الشعر العربي المعاصر مهرجان القاهرة الأول حول موضوع(الحداثة في اللغة والأدب ) المجلد الرابع ،العدد الثالث ،سنة 1984.

**المواقع الالكترونية:**

https://www.annasronline.com

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات

بسملة

شكر وعرفان

إهداء

**مقدمة.....أ ،ب،ج**

**الفصل الأول: الحداثة ماهيتها ومفهومها**

**المبحث الأول**: ماهية الحداثة .....5

1-مفهوم الحداثة لغة .....6

2-مفهوم الحداثة اصطلاحا .....10

المبحث الثاني :نشأة الحداثة .....11

1-الحداثة عند الغرب .....11

2-الحداثة عند العرب .....13

**المبحث الثالث**: أسس الحداثة.....21

1-العقلانية .....21

2-الذاتية .....24

3-الحرية .....24

**المبحث الرابع**: المقولات التي تطرحها الحداثة .....26

1-مقولات الحداثة عند عبد العزيز حمودة .....27

2-الحداثيون ومقولة نفي الإعجاز البلاغي للقرأن الكريم .....29

3-الحداثيون ومقولة وحيانية المعاني وبشرية ألفاظ القرآن الكريم .....29

**الفصل الثاني: الحداثة العربية بين استلاب الماضي والاغتراب في الأخر**

**أولا مكبلات الحداثة في العالم العربي المعاصر** .....31-37

**ثانيا :**موقف دلباني من الحداثة ونقده للمفهوم الأدونيسي .....38

1-مفهوم الحداثة دلباني من الحداثة.....38

2الحداثة والمرجعيات المتعالية .....39

3-الحداثة العربية والهوية والكونية .....42

4 الكتابة و الحداثة .....44

**ثالثا:** نقد المفهوم الأدونيسي للحداثة ..... .....48

**رابعـــــا:** الرؤيـــــة الفكريـــــة والفلســـــفية للحداثـــــة عنـــــد أحمـــــد دلباني.....50

**خاتمة**.....52

**قائمة المصادر والمراجع**.....55

**فهرس المحتويات**

**ملخص**

**ملخص:**

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن بعض التساؤلات حول حقيقة مفهوم الحداثة وإزالة الغموض عن الإشكالية المتعلقة بما بثه أحمد دلباني في كتبه :هل الحداثة الشعرية عند أحمد دلباني امتداد أم تجاوز؟

ونسلط الضوء على مفهوم الحداثة عند النقاد العرب المحدثين وكل ما يتعلق بها من أسس ومرجعيات، ويتناول أيضا البحث عن مقولات الحداثة وعناصرها وموقف دلباني منها.

فالأفكار الحداثية قد تعدت واكتسحت العديد من الميادين، لكن في الواقع لم تدم طويلا فهي خلفية للفكر الغربي، وهذا ما جعلها أكثر غموضا، فلما حاول العربي النهوض اصطدم بنقل الأحداث التي ولدت عنده العديد من الأزمات كأزمة المصطلح.

فلكل مجتمع، هويته وركائزه وأسسه، لا يستطيع التخلي عنها وإذا حاول فإنه لا مفر له من تحمل النتائج التي يجرها هذا المشروع، فالحداثة في الأصل ليست ظاهرة عربية أصيلة فقد تأصلت تدريجيا.

فالحداثة العربية مشروع حديث تطرق له العديد من النقاد العرب المحدثين من بينهم أحمد دلباني الذي ساهم بآرائه وكتاباته المتعددة، فبفضل الحداثة تحرر الشاعر والأديب العربي من بعض القيود والقواعد التقليدية.